إسهامات العيدروسيين في ترويج اللغة العربية والعلوم الإسلامية في غوجرات

محمد سلمان

باحث في الدكتوراه بمركز الدراسات العربية والإفريقية،

جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

Email: salmanazizfalahi@gmail.com

Abstract:India and the Arab world had a close relationship since ancient times. Many Arabs emigrated to India from the Hijaz, Yemen, Egypt, Iraq and Iran in the tenth century and the Arabic language came through these Arab migrants, and most of them preferred to stay in Gujarat because there was an Islamic state that supported Islamic scholars and its sciences to grow and flourish, where the kings of Gujarat sultanate had deep interest in Ilme-Hadith, and they also promoted Islamic clerics by giving them posts in their state, and most of these Arab clerics died in the city of Ahmedabad and Surat.

الملخص:

تتمتع الهند والعالم العربي بعلاقة وثيقة منذ القدم، وهاجر إلى الهند كثير من العرب من الحجاز، واليمن، ومصر، والعراق، وإيران في القرن العاشر الهجري. ووصلت اللغة العربية في الهند بواسطتهم، وجلهم آثروا الإقامة في غوجرات لوجود دولة إسلامية فيها ترعى العلوم الإسلامية وتحتضن العلماء، حيث امتاز ملوكها برعاية العلماء والعلوم ورغبوا في تحصيل علم الحديث وغيره، ومنهم السادة العيدروسيون الذين مكث معظمهم في مدينة أحمد آباد وسورت.

الكلمات المفتاحية: السلسلة العيدروسية، علم الحديث، هجرة العرب، غوجرات.

المقدمة:

جاء السّادة العيدروسيون من مدينة عدَن باليمن إلى هذه الولاية، ويُطلق عليهم باعلوي نسبة إلى جدهم أبي علوي، كان يحترِمُهم جميع أهل سورت. وقد وردوا من عدَن إلى أحمدآباد في ولاية غوجرات، ثم هاجروا إلى مدينة سورت. كان شيخ بن عبد الله العيدروسي أول داع من هذه السلسلة المباركة الذي هاجر إلى غوجرات واستوطن مدينة سورت، واستفاد منه حشد كبير من الطلاب وشعب غوجرات ولقّبه السلطان "بشفيع عدن". كانت شجرةُ أحفادهم ممتدَّة، وطارَ صيتهم في الولاية في القرن العاشر. ومن أهم هؤلاء الجهابذة شيخ بن عبدالله العيدروسي، وجعفر الصادق العيدروسي، وعبد القادر العيدروسي وغيرهم.

فلا يمكن لأي من الباحثين أن يحيط أعمال هذه السلسلة المباركة بشكل كامل في أبحاث معدودة. لذا، قمت بذكر أهم علمائهم، وبذلت أقصى جهودي في جمع أعمالهم في مجال الدراسات العربية. وركزت

على مساهماتهم التأليفية خاصة. فتتناول هذه الدراسة الإسهامات الدينية والأدبية التي قدّمها العلماء العيدروسيون منذ عصور هجرتهم حتى العصر الحاضر في ولاية غوجرات.

تاريخ السلسلة العيدروسية في غوجرات:

كان العلامة السيد شيخ بن عبدالله العيدروس، المعروفُ "بشفيع عدن" أول من توجه إلى غوجرات من السلسلة العيدروسية، وقصد إلى هذه المنطقة عام1550 م، وكانت هذه الأسرة تُعد من الأسر الكريمة الحضرمية التي كانت تمتاز بالعلم والفضل منذ القديم. قال عنهم المؤرخ الرحالة الشيخ رفيع الدين المرادآبادي)ت1808م(في رحْلته، "في سُورَتْ مقابر السّادة العيدروسيين، الذين جاءوا من عدَن عاصِمَة اليمن، وشجرةُ أحفادهم ممتدَّة، فمنهم أكابرُ إندونيسيا الذين سارَ بفضلهم الركبان وطارَ صيتهم في البلدان، فكرامَاتهم معروفةٌ، وخوارقُ عاداتهم مشهورة. ويطلق عليهم باعلوي نسبة إلى جدهم أبي علوي، يحترِمُهم جميع أهل سورت... وقد وردوا من عدَن إلى أحمدآباد في ولاية غوجرات، ثم هاجروا إلى مدينة سورت ومنها إلى سورت".[1]

سأذكر عن بعض أهم هؤلاء العلماء وأعمالهم البارزة فيما يلي في السطور الآتية.

شيخ بن عبدالله العيدروس (1582 م):

ولد شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس باعلوي الحسيني التريمي في تريم بمدينة حضرموت سنة 919 هـ/ 1513 م. أخذ العلم في تريم من والده ومن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن وعبد الله بن محمد باقشير، وفي عدن على محمد بن عمر باقضام، وفي زبيد على عبد الرحمن ابن الديبع، وفي مكة على ابن حجر الهيثمي، و أبي الحسن البكري، وعبدالله وعبدالقادر وأحمد الفاكهي، وعبد الرؤوف الواعظ، ومحمد الحطَّاب الرُّعَيني المكي المالكي. وصل إلى غوجرات عام 958 هـ/ 1550 م، واستوطن مدينة أحمدآباد، فأكرمه الناس هناك وبالخصوص الوزير عماد الملك، ولم يلبث حتى ذاعت شهرته في أنحاء المنطقة، و أقبل عليه الناس والعلماء لأخذ العلم والسلوك. ومن أهم الآخذين منه هم أحمد بن علي البسكري المالكي وعبد اللطيف الدبير و أبناؤه وعبد المعطي باكثير وعبد القادر وعبدالله وأحمد، وحميد بن عبد الله السندي. وتُوفي بمدينة أحمد آباد، ليلة السبت 25 رمضان سنة 990 هـ/ 23 أكتوبر 1582 م، ومدة إقامته في الهند 32 سنة .[2]

إسهاماته القيمة في العلوم الإسلامية:

[1] المرادآبادي، رفيع الدين، الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية (القاهرة: المشروع القومي للترجمة، 1424 هـ/ 2004 م(: ، ص: 3. -نقلاعن إسهامات علماء حضرموت-أبوبكر باذيب.

[2] مصادر ترجمته: العيدروس، عبدالقادر بن شيخ، النور السافر: ص 488 ؛ باجمال؛ الشلي، محمد بن أبي بكر، المشرع الروي:ص٣٥٥. الحسني، عبدالحي ابن فخر الدين، نزهة الخواطر ج 1، ص352

- الفوز والبشرى في الدنيا والأخرى شرح العقيدة الزهراء على السُّنةَّ الغراء[1]، وهو شرحٌ على أبيات في العقيدة، لجدّه علي بن أبي بكر السقاف في 20 بيتاً.
- العقد النبوي والسرُّ المصطفَوي .[2]
- رسالة في العَدل.[3]
- راج التوحيد[4]:- شرح تحفة المريد، ذكره ابنه عبدالقادر.
- ديوانُ شعر[5]، ذكره ابنه عبدالقادر. وفي النور السافر بعض شعره، قال : وله ديوانُ شعرٍ جيدٌ في فنهِّ، وهو مفقود لم يتم العثور عليه.
- حقائق التوحيد ودقائق التفريد[6]:- وهو الشرح الكبير على منظومته تحفة المريد، ذكره ابنه عبدالقادر، والشلي، وهو مفقود لم يتم العثور عليه.
- الحزبُ النفيس[7]:- ذكره ابنه عبدالقادر، والشلي ، وهو مفقود.
- تحفة المريد[8]:- منظومة في علم التوحيد. ذكرَها ابنه عبدالقادر، والشلي.

محمد بن عبد الله العيدروس)ت 1030 م:)[9]

محمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس، باعلوي الحسيني الحضرمي، ولد في مدينة تريم عام 970 هـ/ 1562 م، ونشأ في حجر أبيه. ثم طلب جده أن يرحل إلى أحمد آباد، فقدم عليه سنة 989 م، وكان بالغا 19 من عمره، ومكث عند جده حتى و افاه الأجل. ثم انتقل إلى سورت، وحصل على شهرة عظيمة ومكانة عند السلطان. وكان يزهد في المناصب. لقد أثنى عليه المؤرخون المعاصرون، وذكر الشلي في كتابه "المشرع الروي" "أن والده سأل بعض صالحي بلده تريم عنه، فأجابه: الذي أعتقِده أنه أحسَنُ من أبيه؛ فسجد أبوه شكراً لله. أخذ عنه كثيرون" .[10]

رحل كثير من العلماء للأخذ عنه ومن أهمهم: زين بن عبد الله بأحسن جمل الليل، ومحمد بن علوي السقاف الشحري ثم المدني.

---

[1] النور السافر: ص .47

[2] المصدر السابق ص .47

[3] المصدر السابق ص .47

[4] المصدر السابق ص .47

[5] النور السافر ص .47؛ الشلي، محمد بن أبي بكر، المشرع الروي ج 2 ص.120

[6] المصدر السابق، ص: 120

[7] المصدر السابق ص .47

[8]

[9] مصدر ترجمته: العيدروس، عبدالقادر بن شيخ، النور السافر: صه ٤٨٧؛ الشلي، محمد بن أبي بكر المشرع الروي: ج 1، ص 3، المحبي، محمد أمين، خلاصة الأثر: ج 4، صه 2

[10] لمشرع الروي: ج1، ص368.

وتوفي عام هـ/ 1620 م، ودفن في مدينة سُورَت، وبنى على قبره قبة مسجد، حيث أنشئت مدرسةً وبركةَ ماء.

ومن أهم مصنفاته: إيضاح أسرارعلوم المقربين[1]:- ذكره ، والحبشي.

كتاب في فضائل اليمن [2]:- ذكره الحبشي ، وهو مفقود لم يتم العثور عليه.

كتاب في مناقب شيخ بن عبدالله العيدروس[3]. وهو مفقود لم يتم العثورعليه.

عبد القادربن شيخ العيدروس)ت 1038 هـ/ 1628 م.[4]

هو عبدالقادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس، باعلوي الحسيني، الحضرمي التريمي أصلاً، الهنديُّ الكُجَراتي مولداً ووفاةً. ولد في أحمد آباد في محرم سنة 978 هـ/ 1570 م). قرأ القرآن على أبيه، فمن أهم شيوخه، والده، وأخوه عبد الله بن شيخ، ومحمد بن يحيى الشامي، وحسن بن داود الكوكني، وأحمد بن عبدالحق السنباطي، وأحمد بن محمد باجابر، ومحمد عبد اللطيف الجامي، ودرويش بن حسن، وموسى ابن جعفر الكشميريان، ومحمد بن حسن الجشتي، وكانت بينه وبين حاتم الأهدل مكاتبات وأشعار، وله فيه مؤلفٌ خاص. ورث عن أبيه مكتبة كبيرة، له شغف خاص بعلم الحديث. امتدحه وراسله كثيرمن أهل اليمن ومصروالحرمين، وكانت وفاته بأحمد آباد سنة 1038 هـ/ 1628م.

مصنفاته البارزة:

- الفتح القدسي في تفسيرآية الكرسي' أهداه إلى الوزيرمرزا شمس الدين، وضمنه 19 بيتاً في مدحه، ذكره مؤلفه في النورالسافر.
- صدق الوفاء بحق الإخاء[5]، ذكره في النورالسافر. هذا الكتاب سيرة أحمد بن محمد الحضرمي باجابر.
- الزهر الباسم من روض الأستاذ السيد حاتم[6]، ذكره البغدادي، وبروكلمان، وصفها الأخير قائلاً: هي مراسلات من بندرسورت وأحمد آباد مع حاتم ابن أحمد الأهدل في مدينة المخا، منذ سنة 998 -1012 م.
- الرَّوضُ الأرِيضُ والفيضُ المستفيض[7]، ديوان شعره، ذكره في النورالسافر والحبشي .وهو مفقود لم يتم العثورعليه.
- الدرالثمين في بيان المهم من علوم الدين[8]، فرغ منه سنة 994 هـ1585م. ذكره في النورالسافر.

---

[1] مصادر الفكر الإسلامي في اليمن : ص.330

[2] الحبشي، عيدروس بن عمر، عقد اليواقيت: ج 2، ص.928

[3] المصدر السابق ج 2، ص.928

[4] مصادر ترجمته: العيدروس، عبدالقادر بن شيخ، النور السافر،)ترجمة ذاتية(: ص 444 ، لمحي ، لاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج-2ص94.

[5] النور السافر ص449.

[6] البغدادي، اسماعيل باشا، إيضاح المكنون: ج 1، صه 6 نقلا عن إسهامات علماء حضرموت: أبوبكر باذويب ص114

[7] الحبشي، مصادر الفكر:الإسلامي في اليمن؛ ص 339.

[8] المصدر السابق، ص: 339.

- خدمة السادة آل باعلوي باختصار العقد النبوي[1]، ذكره في النورالسافر وقال: أرجو أن يوفقني الله لإتمامه، وهو مفقود لم يتم العثورعليه.
- الحواشي الرشيقة على العروة الوثيقة، شرح وجيز على منظومة العروة الوثيقة في الجمع بين الشريعة والحقيقة، للشيخ محمد بن عمر بَحْرَق، ذكره في النورالسافر، وهو مفقود لم يتم العثورعليه.
- الحدائق الخضرة في سيرة النبي ﷺ وأصحابه العشرة[2]، ذكره في النورالسافر قائلاً: وهو أول كتاب ألفتُه، وكان سني إذا ذاكَ دون العشرين.
- جواهرالإحياء وإمدادات الأولياء[3]، ذكره في النورالسافر، والحبشي.
- تقريظٌ على شرح معارضة بانت سعاد[4]، ذكره في النورالسافر والمعارضة لعبدالملك ابن دعسين اليمني ت 1006 هـ/ 1597 م، وهو مفقود.
- تعريف الأحياء بفضائل الإحياء [5]، ذكره في النورالسافر. وهو في مدح كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.
- بغية المستفيد بشرح تحفة المريد [6]، شرح مختصر جداً على منظومة والده تحفة المريد ، ذكره في النور السافر.
- الأنموذج اللطيف في أهل بدرالشريف[7]، ذكره في النورالسافر، وهو مفقود لم يتم العثورعليه.
- إجازة للفقيه أحمد بن محمد باجابر[8]، ذكرها في النورالسافر، وهي مفقودة، لم يتم العثورعليها.
- إتحاف الحضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة[9]، ذكره في النورالسافر وقال عنه الأخير: هذا الكتاب سيرةٌ نبوية، مع تراجم لعشرة من الصحابة، قال عنه في النور : هوعلى نمط كتاب الحدائق إلا أنه أصغَرُ منه.
- إتحاف إخوان الصفاء بشرح تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء[10]، ذكره في النور السافر وأصله نظمٌ للسيوطي ت 911 هـ/ 1505 م.
- النور السافر لإخبار عن أخبار القرن العاشر: من أهم كتب التاريخ والتراجم تم تأليفه حسب وفيات السنين. يهدف إلى زمان تاريخ القرن العاشر الهجري. وقد نقل فيه أكثرما شاهد صاحب الكتاب العلامة

---

[1] المصدر السابق

[2] الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن؛-ص340

[3] النور السافر; ص. 448

[4] الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن؛ ص .339

[5] النور السافر ص .448

[6] النور السافر ص .448

[7] النورالسافرص.448

[8] المصدر السابق ص.448

[9] المصدر السابق ص.448

[10] النور السافر ص.449

عبد القادر من آل عيدروس فنستطيع أن نقول أن أكثر الحوادث المذكورة في كتابه مبنية من مشاهدات العيدروس.

جعفر الصادق العيدروس (ت / 1654 م:[1])

هو جعفر الصادق بن علي زين العابدين بن عبد الله بن شيخ العيدروس التريميّ. ولد الشيخ جعفر الصادق بمدينة تريم سنة / 1588 م في اليمن ورباه أبوه وجده فأخذَ التعليم الابتدائي عنهما. ومن أهم أساتذته: زين بن حسين بافضل و أبي بكر بن شهاب الدين و أبي بكر الشلي وغيرهم. ثم قصد إلى الهند وكان عمه محمد العيدروس مستقرا في الهند في ولاية غوجرات. فوصل إلى مدينة سورت، و أتقن الفارسية والأردية، حتى بدأ قرض الشعر فيهما. لم يمكث كثيرا في مدينة سورت حتى انتقل إلى عمه شيخ العيدروس في أحمد نكر. و أكرمه ملك عنبر و أقام عنده لمدة حتى توفي ملك عنبر سنة / 1631 م.

فعاد جعفر الصادق إلى مدينة سورت وقرر السلطان شاهجهان على ما كان عليه محمد العيدروس، أعطاه كثيراً من الأراضي، فكان ينفقها على طلاب وزوار، فاستقر هناك وقيل كان له من الولاية نصيب و افر كما قال صاحب خلاصة الأثر: "له كرامات ومكاشفات أخبرني بها بعض الثقات من أهل مكة المشرفة، وله كتب مفيدة في فنون عديدة، وديو انه في هذا الزمان تعلو طبقته على كيوان".[2]

وقال عبدالحي اللكهنوي في كتابه "نزهة الخواطر": "في الحديقة الأحمدية أن شاهجهان بن جهانكير التيموري سلطان الهند منحه قرى عديدة من أعمال بروج من أرض غوجرات، وله تحفة الأصفياء تعريب سفينة الأولياء لدار شكوه بن شاهجهان، عربه بأمر المصنف."[3] وكانت وفاته في سنة ١٠٦٤ هـ، ودفن في مشهد عمه محمد العيدروس.

من أعماله البارزة؛

- تحفة الأصفياء بتعريب سفينة الأولياء[4] ، ذكره الحسَني، والسقاف، ولم يتم العثور عليه. وأما أصله: سفينة الأولياء من تأليف الأمير دارا شكوه باللغة الفارسية، ورتبه على أبواب: فبابٌ في ذكر مشايخ الجشية، وباب في ذكر مشايخ النقشبندية وهكذا باب في ذكر مشايخ السهروردية وفي ذكر مشايخ القادرية وباب في ذكر الصالحين والأولياء عامة باب في ذكر الصالحات من النساء، بدأهن بأمهات المؤمنين، فبنات رسول الله ﷺ، ثم باقي الصالحات من العرب، فالصالحات الشهيرات من أهل الهند، وبه انتهى من الكتاب.

---

[1] الحبشي، عيدروس بن عمر، عقد اليواقيت: ج2ص 843

[2] ا لمحبي، محمد أمين، خلاصة الأثر: ج 1، ص.482

[3] الحسني، عبدالحي بن فخر الدين، نزهة الخواطر: ج 5، ص .511

[4] نزهة الخواطر؛ الحسني، عبدالحي: ج5، صه 511 ؛ السقاف، عبدالله بن محمد، تاريخ الشعراء الحضرميين: ج 2، ص11

- ترجمة كتاب العقد النبوي لجدِّه شيخ العيدروس[1]، نقله من العربية إلى الفارسية، ذكره الشلي، والسقاف، ولم يتم العثورعليه.
- جزء في التاريخ[2]، ذكره السقاف، ولم يتم العثورعليه.
- دوائرفي علم الفرائض[3]، ذكره السقاف، ولم يتم العثورعليه.
- ديوان شعر[4]، ذكره السقاف، وأورد نماذج من شعره في كتابه "تاريخ الشعراء الحضرميين"، وأما الديوان بتمامه فلم يتم العثورعليه.
- نظم في علم القراءات[5]، ذكرها السقاف، لم يتم العثورعليه.

ملخص المقال:

وأخيرا أستطيع أن أقول أن الأسرة العيدروسية كانت من أهم الأسر التي تولت زمام اللغة العربية ونشرها نظما ونثرا، جاءوا من اليمن واستوطنوا في ولاية غوجرات في مدينة "كتش" وأحمد آباد" وسورت" وفتن" ومن جميع أنحاء الهند وأتوا بأعمال جليلة في مختلف المجالات من السير والتراجم والتاريخ والفقه والحديث والتفسير. وبفضل نشاطات هؤلاء العلماء والصوفية الأبرار انتشرت في البلاد مراكز كثيرة من حلقات الدروس في المساجد وأسست المدارس الدينية والمكتبات، إنهم أنتجوا كثيرا من خيرات العلم والفن.

هذا ما تيسر لي القيام به من جمع أحوال وإسهامات العلماء العيدروسيين في نشر الإسلام وعلومه ومعارفه في هذه المنطقة غوجرات. وهذا غيض من فيض وقليل من كثير.

[1] تاريخ الشعراء الحضرميين: ج 2، ص .11

[2] تاريخ الشعراء الحضرميين: ج 2، ص .11

[3] تاريخ الشعراء الحضرميين: ج 2، ص .11

[4] تاريخ الشعراء الحضرميين ج ٢، صه ١١ :

[5] المصدرالسابق؛ : ج ٢، صه ١١

المصادر والمراجع:

- الحبشي، عيدروس بن عمر، عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادات العلوية، الأردن، دار الفتح للدراسات، ٢٠٠٩ م.
- الحسني، العلامة عبد الحي،: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ؛ دائرة لمعارف العثمانية حيدراباد الدكن، ١٩٦٢م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢ م
- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار الجيل.
- السقاف، عبدالله بن محمد، تاريخ الشعراء الحضرميين، الطائف، مكتبة المعارف.
- السيد، محمد الشلي اليمني؛ السناء الباهر لتكميل النور السافر، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٤م
- الشلي، محمد بن ابوبكر ؛ المشرع الروي في مناقب السادة الكرام ابن ال علوي؛ المطبع العامرة الشرفية، ١٣١٩هـ.
- الشلي، محمد بن أبي بكر، عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، صنعاء، مكتبة الإرشاد، 2004 م.
- العيدروس، عبد القادر بن الشيخ بن عبدالله؛ النور السافر عن خبار قرن العاشر، دار صادر بيروت ٢٠٠١.